

خطبة الجمعة، 30.09.2016

الهِجْرَةُ

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }

و قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفَهُ )

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ أَمَّهُمْ خُصُوصِيَّةً تَجْعَلُ الْمُسْلِمَ مُسْلِمًا، هِيَ اخْتِيَارُهُ بِإِرَادَتِهِ لِلْحَقِّ دُونَ الْبَاطِلِ وَ اخْتِيَارُهُ لِلتَّوْحِيدِ دُونَ الشِّرْكِ. ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ اخْتِيَارَاتِ الْمُسْلِمِ فِي ذَلِكَ الْإِتِّجَاهِ.

وَ إِنَّمَا سَنُذَرِّكُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَأْسَ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ، الَّتِي هَاجَرَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْهِجْرَةِ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ هَذِهِ، فَهَمْنَا أَنَّهَا تَمَثِّلُ انْفِتَاحَ الْمُسْلِمِ عَلَى آفَاقِ جَدِيدَةٍ لِإِنْشَاءِ حَيَاةٍ تَتَّفِقُ مَعَ شَخْصِيَّتِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

لَقَدْ خَرَجَ مُسْلِمُوا مَكَّةَ بِهَذَا الشُّعُورِ مِنْ مَكَّةَ ، وَ اسْتَقْبَلُ مُسْلِمُوا الْمَدِينَةَ إِخْوَانُهُمْ كَذَلِكَ بِهَذَا الشُّعُورِ، وَ شَارَكُوهُمْ فِي كُلِّ مَا يَمْلِكُونَ. وَ لَمَّا تَرَكَ مُسْلِمُوا مَكَّةَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ وَرَاءَهُمْ وَ هَاجَرُوا لِلَّهِ، سُمُوا بِالْمُهَاجِرِينَ. وَ لِأَنَّ مُسْلِمِي الْمَدِينَةِ بَسَطُوا يَدَ الْعُيُونِ إِلَى إِخْوَانِهِمْ الْمُهَاجِرِينَ وَ اسْتَقْبَلُوهُمْ حَبْرًا اسْتِقْبَالِ سُمُوا بِالْأَنْصَارِ.

وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى قَدْ مَدَحَ حَالَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَ جَعَلَهُمْ أُسْوَةً لَنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَ قَدْ وَصَفَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ بِأَنَّهُمْ أَنْصَارٌ وَ أَجْلَاءُ وَ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ قَالَ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ. }

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

مِثَالُ آخِرِ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي يَخْتَارُ عَلَى وَعِي مَا قُلْنَا فِي بَدَايَةِ خُطْبَتِنَا ؛ ضَمْرَةٌ بِنُ جُنْدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَإِنَّهُ مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ وَ عَمَاهُ كَانَ قَدْ خَرَجَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ تَوَفَّى فِي طَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَكَانَ وَفَاتُهُ هَذِهِ مِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. }

فَإِنَّ ضَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ وَافَاهُ الْأَجَلَ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مُجِيطِ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعِيشَ فِيهِ حَيَاةً إِسْلَامِيَّةً.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْوُظَيْفَةَ الْأُولَى لِلْمُؤْمِنِ هِيَ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانَ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ مَكَانًا آمِنًا مُنَاسِبًا لِأَنْ يَعِيشَ فِيهِ دِينَهُ وَ يَنْقَلَهُ

إلى نسليه. وَ هَذَا هُوَ أَسَاسُ الْهَجْرَةِ. وَ بَعْبَارَةٌ أُخْرَى فَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَعْنِي أَنْ تَمْلِكَ دَعْوَى الْوُجُودِ وَ الْعَزْمَ عَلَى تَحْقِيقِهِ. وَ إِنَّ تَذَكُّرَ الْهَجْرَةِ وَ فَهْمَهُ، يَعْنِي أَنْ نُجَدِّدَ كَمُسْلِمِينَ أَرْوَاحَنَا وَ إِدْرَاكَنَا فِي ذَلِكَ الْإِتِّجَاهِ وَ إِلَّا لَمْ يَكُنْ لِمَدْحِ الْهَجْرَةِ أَيُّ فَايِدَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ مِنْ حَصَائِصِ الْهَجْرَةِ أَيْضًا أَنَّهَا تُوَاجِهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَقَدْ أَثْبَتَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ إِمْكَانِيَّةَ هَذَا النَّأْخِي، وَ أَنْزَلُوا إِخْوَانَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَأُظْهِرُوا لَنَا أَهْمِيَّةَ رَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ فِي الدِّينِ. وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ).

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَزُرُّقَنَا أُخُوَّةَ كَأُخُوَّةِ الْأَنْصَارِ وَ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.